هل لله وجود؟

لهربرت و. أرمسترونغ

هل يستطيع العلم أن يثبت وجود الله؟ من أين أتت **الحياة** الأولى؟ هل يمكننا أن نعرف إن كان الله يملك قوّة **الفكر؟**

لنواجه هذا السّؤال**!** هل من المنطق أن نؤمن بالله؟ هل الله هو مجرّد أسطورة – ابتكار ماضٍ جاهل خرافيّ؟ كثيرون يفترضون هذا اليوم.

الشكّ بوجود الله

حدث ذلك معي – وأتمنّى مع القارئ – أردت أن **أعرف!** أردت أن **أتأكّد!** تساءلت عن وجود الله**!** أيضًا تساءلت عن العقيدة المضادة للتطوّر. لم أسعى إلى دحض أيّ منهما، إنّما قمت فعلاً بأبحاث ودرست بعناية الدّلائل عند كلتا الجهتين، لهذا السّؤال ذو وجهين. لأنّ هذا السّؤال هو البداية للحصول على المعرفة. إنّه **أساس المعرفة!**

في أبحاثي العميقة بموضوع هذا السّؤال، التي بدأت في القسم الأوّل من هذا العهد، أفرغت فكري من كلّ تعصّب أو انحياز. بحثت عن **الحقيقة،** إن كانت ما أردت أن أؤمن به أم لا.

هناك إمكانيّتان لأصل الموضوع – خليقة مميّزة من خالق، الله، ونظريّة التطوّر. قد أصبح من المألوف فكريًّا قبول عقيدة التطوّر. فقد حازت على القبول العلمي والتّعليم العالي. حتّى أنّ العديد من مبشّري الطّوائف المسيحيّة، قبلوا بها، ولو بصيغة المجهول.

مع ذلك، ولو من القلائل، يبقى هناك علماء، مربّين، وجماعات دينيّة أصوليّة، كما ومنتمين إلى اليهوديّة، يتمسّكون بالإيمان بوجود الله.

لا تفترض – إعرف!

غير أنّ العديد من هؤلاء، خاصّة من بين الأفراد الأكثر أو الأقلّ المتديّنين، بالكاد افترضوا وجود الله. لماذا؟ لأنّهم ببساطة، تعلّموا ذلك منذ طفولتهم. كان ذلك معتقدهم في المحيط الذي يعيشون به أو ينتمون إليه. إنّما قليل منهم أثبت ذلك**!**

بالطّبع من النّاحية الأخرى، هناك ربّما الغالبيّة العظمى من الذين يقبلون التّطوّر، على الأقلّ بصفة المجهول، فقد انجرّوا ببساطة إلى قبول هذه النظريّة في الكليّة أو في الجامعة. قد أصبح ذلك الأمر "الرّائج". لم يتمّ تعليم المعتقد المقابل، الخليقة المميّزة. هم على الأرجح، لم يمتحنوها. في الكثير من الأحيان، استخدم أنصار هذه النّظريّة الإحتيال على الصّعيد النّفسي، قائلين أنّ قبول نظريّة التّطوّر هو شارة لمكانة علميّة، والشّك فيها هو ختم للجهل أو الدونيّة الفكريّة.

يظهر كلّ هذا أنّ النّاس في الإجمال، يؤمنون بما يريدون، لأنّهم ببساطة قد تعلّموا ذلك، أو أنّ ذلك قد تمّ قبوله في بيئة مجتمعهم الخاصّ. يريد النّاس الإنتماء! فهم يتماشون مع فئتهم الخاصّة. هم يؤمنون، بشكل عامّ، بأمر مفروغ منه – دون امتحان أو دليل.

أعرف جيّدًا بالطّبع، أنّ النّاس يؤمنون بشكل عامّ ما هم مستعدّون **أن يقبلوا** به. في معظم الحالات، لا يشعر النّاس بأيّ إكراه يضطرّهم أن يرفضوا ما تقبّلوه في بيئتهم الإجتماعية أو الجغرافيّة. كما قال أحد الفلاسفة، معظم التطوّريّين المترسّخين يقبلون النظريّة، بسبب ممانعتهم وعدم رغبتهم في الإيمان بالله.

كما يقول الكتاب الذي يبشّر بما هو مفروض أن يكون كلمة الله: "لأنّ اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعًا لناموس الله لأنّه أصلاً لا يستطيع" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٨: ٧). كلّ الوقائع، الدّلائل الإيجابيّة، التحاليل المنطقيّة والإثباتات في العالم، لن تحثّ أبدًا شخصًا كهذا، لقبول ما يشكّل عكس ما هو منحاز إليه. لأنّ التعصّب والإنحياز يشكّلان حاجزًا لإدخال الحقيقة إلى أيّ فكر كان.

أنا وجدت إثباتًا!

عند امتحان الوقائع، أدركت قسريًّا، أنّه لا دليل إثبات لنظريّة التطوّر. إنّها مجرّد نظريّة بحتة – معتقد – إيمان، غير مرتكز على إثبات. رغم أنّ مناصريها المتحمّسين يدفعون بها إلى العالم، كما لو كانت أمرًا مثبتًا!

وجدت **إثباتًا** لوجود الخالق، الله. وجدت أيضًا **إثباتًا** أنّ الكتاب الذي يدعى الإنجيل المقدّس، هو بالفعل، الكشف الموحى ممّن هو كلّ الذّكاء وكلّ المعرفة، ربّ المعرفة والتّوجيهات الأساسيّة المهمّة، التي من دونها، لا يمكن للإنسان أن يحلّ مشاكله ويتجنّب شرّه، أو أن يعيش **بسلام** وسعادة وازدهار عالمي ورفاه وفير، هنا على الأرض. الإنسان هو المنتوج الملك لصانعه. الكتاب المقدّس هو **كتيّب التّعليمات** لصانعنا، الذي أرسله مع منتوجه.

أيّ إله؟

كتب إليّ ملحد قائلاً: "لدينا تاريخ العديد من الأديان والآلهة. أيّ إله من هؤلاء تدّعي أنّه إلهك – وكيف تعرف أنّه موجود؟"

هذا سؤال عادل، يستحقّ إجابة!

نعم أيّها الأصدقاء، عندي إله.

آلهة بعض الأمم قد تمّ نحتهم على أيدي رجال، في الخشب والحجر ومواد أخرى. آلهة بعض الأديان والأفراد قد تمّ نحتهم من مخيّلة الإنسان وتحاليله الخاطئة. عبد البعض الشّمس وأشياء أخرى من الطّبيعة. كلّ الآلهة هي مجرّد مخلوقات – شكّلها وصنع معظمها الإنسان، لذا فهي أدنى منزلة من الإنسان.

إنّما الذي صنع الخليقة – الذي أوجد كلّ ما هو موجود، بما فيها كلّ الباقي الذي يدعى إله خطأ – الذي خلق كلّ مادّة، قوّة وطاقة، الذي خلق كلّ قوانين الطّبيعة وحرّكها، الذي خلق **الحياة** ووهب البعض منها الذّكاء – إنّه **الله!** إنّه أسمى من كلّ ما يدعى "إله". هو وحده هو **الله**.

الخليقة هي إثبات الله!

إنّما خلال القرنين السّابقين خاصّة، تطوّر بين الرّجال الرّافضين الله في العالم الغربي، مرض عقلي بما يسمّى "رهاب اللاهوت (ثيو فوبيا)". ظهرت منذ مئتي سنة تحت العبارة الشّعبيّة "الرّبوبيّة" و"العقلانيّة". ثمّ تنكّرت تحت الإسم الجذّاب "النّقد العالي". استخدمت هذه الشّهادة الزّائفة، كما توحي، عناوين جذّابة مثل "تقدّم"، "تنمية" و "تطوّر". راقت للكبرياء الفكري لعالم يتخبّط في ظلام روحيّ في عهد انتشار واسع للمعرفة. خليقة من دون خالق.

إنّما هذه "العقلانيّة" المضلّلة، أخفقت كليًّا في اعتبار أصل الأشياء وأصل الحياة؛ واليوم، الأكثر صراحة بين الجيولوجيّين وعالمي البيولوجيا، يعترفون أنّهم لا يعرفون كيف يمكن للحياة أن تنشأ من مادّة جامدة، تمرّ من أشكال حياة بسيطة إلى الأكثر تعقيدًا، أجناس مترابطة نراها من حوالينا، لتصل أخيرًا إلى الإنسان. نظريّة لامارك عن "الإستعمال والإهمال"، ونظريّة داروين عن "الإنتخاب الطبيعي"، ونظريّات أخرى أخفقت ووُضعت اليوم جانبًا،

و"الطّفرة" اليوم تفسّر فقط وجود أصناف لا تسمح حالها في البقاء على قيد الحياة. معارف علم جديدة مذهلة. لنفترض الآن أنّنا نحصر أنفسنا بالوقائع!

ماذا قرّر العلم إذًا؟

إكتشاف ودراسة النشّاط الإشعاعي خلال القرن الماضي، أثبت أنّ لا وجود أزلي للمادّة! النّشاط الإشعاعي يوصف كعمليّة تفسّخ. العمر الذّري يفتح آفاق للبحث. بعد اكتشاف مدام كوري عنصر الراديوم عام ١٨٩٨، تمّ الإكتشاف أنّ الراديوم وعناصر النّشاط الإشعاعي كما نعرفه اليوم، يمنح إشعاعات باستمرار. هل وُجدت المادّة من الأبد؟ لذا لاحظ بتمعّن ما تعني **وقائع** العلم المكشوف هذا:

اليورانيوم هو عنصر نشاط إشعاعي أثقل من الرّاديوم. لديه ثقل ذرّي من ٢٣٨،٥. بالتحلّل، يمنح ذرّة الهليوم، زنة ٤، تتردّد ثلاثة مرّات، من ثمّ يبقى العنصر الباقي الذي هو الرّاديوم، الزّنة الذرّيّة حوالي ٢٢٦،٤. الرّاديوم إذًا، هو ببساطة نهاية نتاج اليورانيوم بعد خسارته ثلاثة هليوم ذرّة. ثمّ يستمرّ التخلّف في الرّاديوم. والنتاج النّهائي لعمليّة تفكك النشاط الإشعاعي هذا، هو عنصر الرّصاص. الآن، تتطلّب هذه العمليّة بالطّبع، فترات عظيمة من الزّمن. مدّة نصف الحياة المحتسب للرّاديوم هو ١٥٩٠ سنة – مدّة أطول بكثير لليورانيوم.

لقد رأيت الأمر بنفسي، في غرفة مظلمة من مختبر للأشعّة السّينيّة. فقد وضع جزء صغير من الراديوم على مرآة عند الطّرف البعيد من أنبوب مجوّف، ونظرت من خلال هذا الأنبوب بواسطة عدسة مكبّرة نحو الطّرف الثاني. ما رأيت، تحت هذا التكبير، بدا وكأنّه سماء مظلمة شاسعة واسعة، مع الآلاف من الشّهب يتوجّهون نحوي من كلّ النّواحي. في الواقع، ما رأيت هو انبثاق جزيّئات صغيرة جدًّا تنبعث من الرّاديوم، مضخّمة بشكل عظيم.

نعلم، بناء على ذلك، أنّ لا وجود لماض أبديّ للمادّة! عندما لم يكن من مادّة، عناصر النّشاط الإشعاعي الموجودة اليوم لم تكن بعد الوقت الكافي لتوضع في مسارها وتتفكك إلى رصاص. لو كانت **دائمة** الوجود، دون زمن بداية محدّد في الماضي، لكانت فترة "الحياة" هذه لعناصر النشاط الإشعاعي، قد وضعت في مسارها منذ زمن طويل. لكانت كلّ عناصر النّشاط الإشعاعي قد تفككت إلى رصاص منذ زمن بعيد. بما أنّ هذه العناصر توجد لمدّة سنين محدّدة، وكلّ اليورانيوم والرّاديوم والثوريوم وعناصر نشاط شعاعي أخرى في العالم اليوم لم تكن في الوجود لهذه المدّة من السّنين، كان هناك زمن، قبل مدّة هذه السّنين في الماضي، عندما **لم توجد** هذه العناصر!

لدينا هنا إثبات علمي محدّد أنّ **المادّة لم توجد دائمًا**. لدينا هنا عناصر محدّدة معيّنة التي كانت يومًا، منذ فترة طويلة، لم توجد. ثمّ جاء زمن في ما بعد، عندما **وجدت** هذه العناصر. تفترض نظريّة التطوّر أنّ الأشياء وجدت بشكل **تدرّجي**، من خلال الحركة الخفيفة لعمليّات الطبيعة الحاضرة. حاول أن تتخايل، إن استطعت، شيئًا يأتي إلى الوجود من لا شيء، **بتدرّج!** هل يستطيع عقلك أن يستضيف الفكرة؟

لا أعتقد ذلك. كلا، أعتقد إن كنت منطقيًّا، سيكون عليك أن تقبل الواقع الحتمي **لخليقة** مميّزة فوريّة. وأنّ **قوّة ما** أو **أحد ما** قام حتمًا بعمليّة الخلق. هناك سبب لكلّ نتيجة. وبقبولنا هذه **الحقيقة** المحتومة، التي تمّ إثباتها باكتشافات العلم، عن وجود **ذلك السّبب العظيم، فأنت قد قبلت حقيقة** وجود وقبل وجود الخالق – **الله!** من أين أتت **الحياة؟** لكن ماذا عن وجود الحياة؟

كيف وصلت الحياة إلى هنا؟ اكتشف العلم بعض الأمور عن ذاك الموضوع أيضًا.

حكماء الأقدمين لم يعلموا ما يوفّره العلم اليوم. وبالتّالي، فقد أُثبت اليوم أنّ **الحياة لا تأتي إلا من الحياة**، وأنّ كلّ جنس لا يولّد إلّا من جنسه (سفر التّكوين ١: ٢٥).

أعمال تيندال ولويس باستور، في مجال البكتيريا والبروتوزوا، أثبتت أخيرًا علميًّا، مرّة واحدة وإلى الأبد، لكلّ هذه المجالات الصّغيرة، ما أثبته أوّلاً ريدي مع الكائنات الحيّة الأكبر حجمًا. كلّ الخطوات للعلم الطبّي والجراحي الحديث، والوقاية من أمراض جرثوميّة، تستند على الحقيقة العظيمة لقانون النّشوء الحيويّ – أنّ **الحياة** لا تستطيع أن تأتي إلا من **حياة** موجودة سابقًا.

ليس هناك واقع علمي مثبت بشكل قاطع أكثر اليوم. **لا تستطيع** الحياة أن تأتي من مادّة ميتة. لا يوجد ذرّة حقيقة من العلم لاعتبار وجود حياة على الأرض، بأيّ طريقة غير الخلق المميّز من السّبب الأساسي الأوّل العظيم – الله – الذي هو الحياة والمصدر النّبع لكلّ حياة! إنّه الآن مؤكّد تمامًا، تبعًا لكلّ ما **نعرفه** من العلم – تبعًا لكلّ ما هو عقلانيّ – أنّه قد تطلّب **خلق فعليّ** لإنتاج حياة من اللا حياة – العضوي من الغير العضوي. الحياة فقط **من** الحياة، لا يمكن لأحد أن ينكر عقلانيًّا وجود **إلهي**، إلا إذا اعتبر أصل **الحياة** من دون خالق، الذي هو نفسه، حياة! يبدأ الخالق يُكشف إذًا، بالعلم والمنطق، كالإله الحيّ – الله الذي فيه تكمن **الحياة**، والذي هو وحده، منح الحياة لكلّ من يملكها!

بإمكاني أن أذهب أكثر من ذلك، وأريكم أنّ ما اكتشفه العلم حول الطّاقة وأصلها وعن قوانين حفظ الطّاقة، يثبت أيضًا بشكل قاطع، أنّ "الأعمال قد أُكملت منذ تأسيس العالم" (الرّسالة إلى العبرانيّين ٤: ٣)، أنّ مادّة الخلق هو عمل منجز، وهو ليس يحدث الآن!

لنتفحّص إذًا، بالتّالي، ما إذا كان **السّبب الأوّل** العظيم هو كائن ذكاء، أو مجرّد **قوّة** عمياء، خرساء، غير ذكيّة. هل من شيء أعلى مكانة من عقلك؟ إبحث فيك. أنت تعترف أنّ انتقال المعرفة إلى ذهنك محدود بقنوات حواسّك الخمس.

فالآن أسألك، هل تعرف شيئًا أعلى مكانة من عقلك؟

أنظر إلى الكواكب التي تجوب السّماء. تأمّل، بكلّ روعته، العالم الكوني بكليّته، مع شموسه وسدمه ومجرّاته. نعم، هي جماد. ليس لها عقل ولا ذكاء. لا يمكنها أن تفعل ما يمكنك أن تفعله – تفكّر، تحلّل، تخطّط وتنفّذ الخطط وفقًا للرّغبة والإرادة الشّخصيّة.

يستطيع فكر الإنسان أن يعرف، يفكّر، يحلّل، يخطّط وينفّذ خططه. يمكنه أن يخترع وينتج أدوات يستطيع من خلالها الحصول على معلومات عن الكون الوسيع، أو عن أدقّ جسيم. بتطويره صواريخ وكمبيوترات، بإمكان الإنسان أن يرسل روادّ الفضاء إلى القمر ويعيدهم على قيد الحياة. يمكنه أن يسبّب الأنهار أن تجري إلى الوراء، يحوّل قوى الطّبيعة لتخدم احتياجات الإنسان. والآن قد تعلّم كيف يحرّر قوّة الذرّة، ويستخدم قوّة ضخمة إلى حدّ يستطيع الإنسان أخيرًا أن يبيد كلّ حياة على الأرض.

إنّما يبقى شيء واحد لم يستطع أيّ إنسان أن يقوم به. لا يمكنه أن يبني، يصنع، ينتج أو يخلق أيّ شيء أعلى منه مكانة!

يستطيع الإنسان أن يأخذ أدواة موجودة ويبني بها بيتًا. تكاد السّيارة أن تكون شيئًا حيًّا، إنّما الذّكاء والقوّة المطلوبة لاختراعها وإنتاجها، هو متفوّق على المنتَج. الفكر الأسمى يلمّح لك أنّ أيّ شيء يمكنك أن تخترعه، تصنعه، تبنيه أو تجعله يكون، يستطيع أن يكون أعلى ذكاء وقدرة منك، وفكرك سوف يهين ذكاءك!

دعني أسألك الآن ببساطة، هل تعتقد بصراحة أنّ أي طاقة أو قوّة أقلّ ذكاء من ذهنك، قد انتجتك **أنت؟**

إن كنت لا تؤمن بإلاهي، فلديك البديل الوحيد الذي هو أن تؤمن أنّ شيئًا أقلّ فطنة منك قد أنتجك **أنت** – ذاك المغفّل اللا فكري دون هدف، أتى بفكرك إلى الوجود! الإحتمال المنطقي

الوحيد هو الإدراك أنّ وجود فكر الإنسان بالذّات هو **إثبات** أنّ السّبب الأوّل العظيم هو أيضًا **الفكر الأسمى**، متفوّق بلا حدود على قدرات الإنسان الفاني! إفترض أنّك كنت خالق؟ إفترض أنّ بإمكانك أن تضيف على قدراتك في المنطق والتخطيط والتصميم، وسلطة **الإبداع** الفعليّة، لتتمكّن أن تنقل إرادتك إلى أيّ مكان، لإنتاج وإعطاء كيان لأيّ شيء يخطّط له فكرك ويرغب به. ثمّ افترض أنّك تعهدت تصميم وإبداع وصياغة وتشكيل ووضع كون لا حدود له – مع كواكب وشموس وسدم ومجرّات مع كلّ روعتهم، كلّ واحدة من هذه الوحدات الواسعة مكوّنة من بناء معقّد كما والكون القائم. على إحدى هذه الكواكب ستخطّط وتنتج كلّ أشكال الحياة الكائنة على هذا الكوكب – ولا أعني توالد، لأنّه لن يكون هناك من كون لاستنساخه. سيكون هناك عوالم ضمن العالم، حتّى في أدقّ جزيئات المادّة المتناهية الصغر، التي لا يمكننا أن نراها حتى بمساعدة أقوى المجاهر.

هل تعتقد أنّ فكرك سيكون مساويَا للمهمّة؟

توقّف فقط وفكّر.

هل هو منطقي إذًا، أن نعتقد أنّ أيّ سلطة أو قوّة، ينقصها حتّى فكر بشريّ، يمكنها أن تخطّط، تصمّم، تشكّل، تصوغ، تقولب، تجمع الكون المدهش الذي نسكنه، وتحرّكه؟

السّبب الأوّل العظيم الذي خلق المادّة إذًا، يظهر مليًّا **كالفكر الأسمى ومهندس الكون!** معجزة الغذاء الحيّ. إنّما أيضًا أقول، إبحث فيك! إليك كائنات بشريّة على هذه الأرض، مكوّنة أساسًا من عناصر مادّة معيّنة محدّدة – مادّة حيّة، عضويّة. يجب أن تزوَّد عناصر الحياة هذه، وتجدَّد بواسطة الطعام والماء والهواء.

لا يمكن لأيّ إنسان، مع كلّ براعته وتسهيلات العلم والمختبر، **أن ينتج غذاء!** أي أنّه لا يستطيع أن يأخذ مادّة غير عضويّة ويحوّلها إلى مادّة حيّة ندعوها غذاء. إنّما سلطة ما، قوّة، فكر أو كائن ما قام بطريقة ما، في زمن ما، بإطلاق العمليّة – عمليّة رائعة أكثر بكثير من أن يبتكرها أو ينتجها أيّ إنسان.

فيكون إذًا أنّ العشب ينبت من التّربة، كذلك الخضروات الورقيّة، وكلّ الخضار الأخرى والكروم والأشجار المثمرة – كلٌّ مع بذاره ضمنًا، كلٌّ يتوالد من خلال هذه البذار بحسب جنسه – وهذا جيّد جدًّا!

لكن عندما تزرع حبّة حنطة صغيرة رائعة في الأرض، تنبت نبتة وتنمو فوق الأرض، وهي بشكل ما أروع من أن يفهمها أو يقلّدها إنسان، العناصر التي تتشرّب من الأرض من خلال الجذور، تُستخدم من قبل بذرة الحياة في داخل الحنطة، فتظهر بذور حنطة جديدة.

خلال هذه العمليّة، الحديد الغير العضويّ وعناصر أخرى، التي تذوب في الأرض، وتتشرّب داخل الجذور صعودًا إلى داخل بذرة القمح الجديدة، يتمّ تحوّلها فعليًّا إلى مادّة عضويّة يستطيع الغذاء أن يستوعبها.

وتتمّ نفس هذه العمليّة الرّائعة في نموّ كلّ البذور خارج التّربة، والخضار والفواكه والأغذية. عندما نأكل لحم حيوان، فنحن نستهلك فقط، بشكل ثانوي، الخضراوات التي أكلتها هذه البهائم.

مع كلّ علومه المتبجّحة، وتسهيلات تقنيّة مختبراته، وكلّ عبقريّته المبدعة، **فالإنسان** ينقصه الذّكاء والقوّة لإنتاج حبّة حنطة، أو لتحويل مادّة غير عضويّة إلى غذاء حيّ. إذًا، هل من المنطقي القول أنّه يوجد قوى أو سلطان من **غير** فكر، باستطاعته أن ينتج معجزة الغذاء الحيّ هذا؟ ألم يكن من فكر بعد **أعظم** من الإنسان، صمّم وخلق وزوّد الإنسان بكلّ هذا؟ ذكاء الإنسان مقابل ذكاء الله. إنّما **لنقارن** الآن حكمة وذكاء الإنسان مع حكمة وذكاء الله الذي خلق هذه المعجزات ويبقيها في إدائها.

حبّة الحنطة التي يسبّب **الله** بأن تنمو من الأرض، هي غذاء كامل مثالي. إنّما كما مع أيّ هبة مثاليّة قُدّمت له من الله، يفشل الإنسان في تقييم الكمال الذي لا يقدّر بثمن عند الله الكلّي الحكمة، ويتعهّد لتحسين ما صنعه الله، فيحرّفه ويلوّثه ويدنّسه! يبدو أنّ كلّ جزء من كمال الله، وضع الإنسان يده عليه، فقد لطّخه وأفسده ولوّثه!

وحبّة القمح البائسة المسالمة ليست استثناء! إلى مطاحن الدّقيق، ابتكار الإنسان، يذهب الملايين من بوشل القمح الصّحي. نعم، مصافي السّكر تقوم بالأمر نفسه مع السّكر. وتقريبًا كلّ الأغذية الموجودة في الأسواق التي يستهلكها الإنسان اليوم، قد خضعت تحت مصانع الإنسان وعانت من عمليّات التصنيع، حتّى فقدت واستنفدت متطلّباتها التي تهب الصّحّة، وتحوّلت من غذاء إلى سموم بطيئة المفعول! وهذه الأغذية من دون غذاء التي عبث بها الإنسان في شهوة الأرباح، انتجت سلسلة كاملة من الأمراض في أجساد البشر، التي لم يسمع بها أجدادنا، قبل بضعة أجيال! النتيجة: اليوم، يموت البشر قبل وقتهم جرّاء سكتة قلبيّة، غيرهم بسبب مرض السّرطان؛ يعاني السّكان من الروماتزم، التهاب المفاصل، السّكري، أمراض الكلى، فقر الدّم، نزلات البرد، الحمى، الإلتهاب الرّئوي وآلاف الأمراض الأخرى. نتجاوب مع إعلانات فرشاة

ومعجون الأسنان، وننظف أسناننا مسعورين، إنّما تستمرّ أسناننا تتحلّل، ونفقدها بدءًا من سنّ باكر، بسبب نقص الكالسيوم والفلور في حميتنا.

ذكاء من هو الأعلى – ذكاء الله الذي قدّم كلّ حاجة كاملة لكلّ شيء حيّ، أو ذكاء البشر الجشعين السّاذجين، الرّافضين لله، الذين برغبتهم في أرباح أكبر وكماليّات أكثر لأنفسهم، قد **سرقوا** الغذاء الذي خلقه الله وأعطانا إيّاه، من صحّتهم وقيمتهم في كمال الأجسام؟

"لم يكن هناك من ساعاتي". كنت بحاجة إلى ساعة دقيقة مع عقرب بسيط لتوقيت البث الإذاعي. النّوع الوحيد الذي كان ليلبّي الحاجة، كانت "ساعة الجيب القديمة" التي كانوا يستخدمونها في سكك الحديد لضبط أوقات القطارات. لديّ واحدة – من أفضل تلك السّاعات، مع ٢٣ حجرًا.

لكنّها لا تحافظ على الوقت المثالي. مرّة أو مرّتين في الأسبوع، أحتاج أن أعدّل فيها ثانية أو ثانيتين، إن أردت أن أكون دقيقًا إلى حدّ الثانية. أقوم بتعديلها تبعًا لساعة مدينتي الرّئيسة، أو أيّ مدينة أخرى، التي نجدها دائمًا عند وسترن يونيون. إنّما حتّى هذه السّاعة لا تحافظ على الوقت المثالي. فيجب أن تضبط ثانية أو ثانيتين، مرّة أو مرّتين في الأسبوع بحسب ساعة الدّولة الرّئيسة، بواسطة التلغراف، من قبل مرصد البحريّة في واشنطن العاصمة. هناك في المرصد البحري يوجد السّاعة الرّئيسة للولايات المتّحدة الأميركيّة. إنّما ساعة الولايات المتّحدة العظيمة هذه، ليست مثاليّة كذلك. هي أيضًا، يجب أن تعدّل وتصحّح أحيانًا.

نعم، فهي يتمّ تعديلها من قبل **ساعة الكون الرّئيسة** – في السّماء فوق – بواسطة علماء الفلك**!** في السّموات فوق، توجد السّاعة الرّئيسة العظيمة التي لا تخطئ **أبدًا** – التي هي دائمًا **دقيقة** – لا تخطئ ولا بجزء من الثانية – والهيئات السّماويّة تجول في السّموات**!**

الآن أنت، يا سيّد – يا صديقي المرتاب**!** إن أريتك ساعة الجيب خاصّتي، التي في غاية الدّقة مع ٢٣ حجر، وقلت لك أنّه لم يتمّ صنعها في مصنع في الأصل – في الواقع، هي لم تُصمّم وتُخطط وتُجمع على يد أيّ ساعاتي أبدًا – أنّها نوعًا ما، قد **حدثت** بصورة مجرّدة – أنّ خامات الحديد جاءت بنفسها من الأرض، صقلت وصاغت وشكلت نفسها إلى تروس ودواليب وقطع أخرى صغيرة ودقيقة؛ جاء السيليكون من تلقاء نفسه من الأرض وحوّل نفسه إلى زجاج كريستال؛ العلبة الذهبيّة صقلت وقولبت نفسها؛ التّروس والدواليب وعشرات من الأجزاء الصّغيرة، جمعت نفسها في تلك العلبة، ضبطوا أنفسهم وبدأوا يعملون ويحفظون الوقت الشّبه المثالي – حسنًا، إن حاولت أن أقول لك شيئًا كهذا، ستقول لي أنّني مجنون أم مغفّل، أليس كذلك؟

طبعًا! أنت تعرف أنّ وجود تلك السّاعة هو **منطقي وبرهان إيجابي** لوجود ساعاتي، أو عدّة صاتعي ساعات، فكروا بكلّ هذا، خططوه وشكلوه وقولبوه، جمعوه ووضعوه في مساره. ساعة الكون الرّئيسة. إنّما أنت، السّيد المرتاب – تطلع إلى السّماء العظيمة الشّاسعة، إلى **السّاعة الرّئيسة** للكون، التي لا تخطئ بثانية – السّاعة المثاليّة التي نتبع باستمرار لتعديل كلّ السّاعات النّاقصة التي من صنع الإنسان – وقل لي. **"لقد حدث** كلّ هذا بطريقة مجرّدة! لم يكن من ساعاتي عظيم! لا **فكر** رئيس فكّر وخطّط ذاك الكون الواسع، وجعله كائن، وضع كلّ نجمة وكلّ كوكب في مكانه الخاصّ المحدّد، وأطلق الهيئات السّماويّة التي لا تعدّ ولا تحصى لتجول في الفضاء، كلّ في مداره المحدّد له، بدقّة منظمة. كلا، فقد شكلت نفسها، جمعت بعضها، أدارت نفسها وبدأت بمسارها بنفسها. لم يكن من ذكاء – ولا من تخطيط – **لا خلق – لا الله!"**

هل تقول ذلك لي؟

إن كان كذلك، فأجيب أنّني لا أحترم ذكاءك. والإله الذي أعترف به يجيبك، **"**قال الجاهل في قلبه ليس إله**"**. (المزامير ١٤: ١؛ ٥٣: ١)

إن بحثت فيك، وتأمّلت كيف تمّ **تخطيط** وتنفيذ كلّ شيء في الطبيعة بطريقة ذكيّة للغاية، وأيضًا بحياة النّبات والحيوان – كلّ ما نراه، باستثناء إتلاف وإفساد وتلويث عمل الله على أيدي الإنسان الأخرق، الجاهل والرّافض لله – ومن ثمّ تقول أنّك تشكّ بوجود **الله** الخالق، الكلّي الحكمة والكليّ المعرفة والكلّي السّلطة، فأنا أيضًا ليس لي إيمانًا في عمليّات منطقك ولا بصدقك كباحث عن **الحقيقة!**